...حُقوقٌ... و.. وَاجباتٌ...

ونسير مع المصطفىٰ ﷺ في مسيرة حجّة الوداع ، لنتعلّم منه الدروس والمواعظ والعبر:

فعن فَضَالة بن عبيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في حجّة الوداع: «ألا أخبركم بالمؤمن؟: من أمنهُ الناس علىٰ أموالهم وأنفسهم ، والمسلم من سَلمَ الناس من لسانه ويده ، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله ، والمهاجر من هجر الخطايا والذّنوب»[1].

وفي رواية أبي حُرة الرقاشي: أن عمّه حدثه عن خطبة النبي صلوات الله عليه في أواسط أيام التشريق ، والتي جاء فيها: «ألا لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلّون ولكنه رضي في التّحريش بينكم ، فاتقوا الله عز وجل في النساء فإنهنّ عندكم عَوانٍ لا يملكْنَ لأنفسهنّ شيئاً ، وإن لهنّ عليكم ولكم عليهن حقاً أن لا يُوطِئْن فُرشكم أحداً غيركم ، ولا يأذنّ في بيوتكم لأحدٍ تكرهونه ، فإن خفتم نشوزهنّ فعظوهنّ واهجروهن في المضاجع ، واضربوهنّ ضرباً غير مُبرّح».

قال حميد: قلتُ للحسن: ما المبرّح؟ قال: المؤثر.

«ولهنّ رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف ، وإنما أخذتموهنّ بأمانة الله ، واستحللتم فروجهنّ بكلمة الله عز وجل ، ومن كانت عنده أمانة فليؤدّها إلىٰ من ائتمنهُ عليها»[2].

---

(١) المستدرك علىٰ الصحيحين للحاكم: ١/ ١١.

(٢) المسند للإمام أحمد بن حنبل: ٥/ ٧٢.

وفي رواية أخرىٰ: أن النبي ﷺ قال: «يا معشر قريش، لا تجيئوا بالدنيا تحملونها علىٰ رقابكم، ويجيء الناس بالآخرة، فإني لا أُغني عنكم من الله شيئاً»[1].

أجل يا رسول الله يا روح الوجود!

إنها خطبةٌ جامعةٌ مانعة، فيها تبيان للحقوق والواجبات، فمن تمسّك بها سعد في الدّارين، ومن أعرض عنها نال الشقاء في الدنيا والآخرة!.

وصنتُ عن الخليقة حُرّ وجهٍ ... بهم ما زال في تعبٍ وعتْبِ
ليصفوا بامتداحِ عُلاك عيشي ... ومن جدوىٰ يديك يطيبُ كسْبي
وأُنْقل في الثّرىٰ من ضيقِ لحدٍ ... لقصرٍ في ذُرا الجنّات رَحْبِ
فَنيْتُ فليس فيَّ سوىٰ لسانٍ ... بذكركَ يا جميل الذّكر رَطْبِ

* * *

(١) مجمع الزوائد للهيثمي: ٢/ ٢٧١.